تسلسل مخلوقات اللّٰه في الأزل والأبد

- **التسلسل في الأبد واجب**

تسلسل مخلوقات الله في الأبد ممكن في أصله وأوجبه الله على نفسه تفضلا بالنسبة لأهل الجنة وعدلا بالنسبة لأهل النار ويجب علينا اعتقاد ذلك لأن الله عز وجل أخبرنا بأن الجنة والنار باقيتان لا تفنيان أبدا فلا نهاية للجنة ونعيمها ولا نهاية للنار وجحيمها وكل نص فيه أبدية الجنة وأبدية النار فهو دليل على تسلسل مخلوقات الله في الأبد

وكون مخلوقات الله مستمرة في الأبد ليس معنى هذا أنها مشاركة لله في الآخرية لأن الله عز وجل هو الآخر فلا شيء بعده وآخريته سبحانه وتعالى لا يشاركه فيها أحد من خلقه فالله عز وجل باق ببقائه ، أما الجنة والنار فباقيتان بإبقاء الله لهما لأنه شاء أن يُبقيهما وليس لأن من طبيعتهما البقاء وشتان بين ما يبقى ببقاء الله وما يبقى بإبقاء الله

- **التسلسل في الأزل ممكن جائز**

تسلسل مخلوقات الله في الأزل ممكن أي يمكن وجود مخلوقات قبل أول المخلوقات المعلومة لنا لأن الله عز وجل فعال لما يريد أزلا وأبدا ، وليس معنى هذا أن المخلوقات أزلية ومشاركة لله في الأولية فالله عز وجل هو الأول فلا شيء قبله وأوليته سبحانه وتعالى لا يشاركه فيها أحد من خلقه ، وكما أن هذا مقتضى النقل فهو أيضا مقتضى العقل لأن الفعل لا يكون إلا بفاعل والمفعول لا يكون إلا بعد الفعل وعليه فلابد أن يكون الفاعل مُتقدم على المفعول ، فاعل ثم فعل ثم مفعول فكل مخلوق له بداية ومسبوق بعدم ويستحيل أن يكون مقارنا للخالق ، ومهما قلت بتسلسل المخلوقات في الأزل فلابد أن يكون المخلوق بعد الخالق

○ **ما هو أول مخلوق خلقه الله ؟** الجواب : الله أعلم ، أما القول بأن تسلسل مخلوقات الله في الأزل ممتنع مشيئة أي أن الله لم يشأ خلق شيء قبل أول المخلوقات المعلومة لنا فصاحب هذا الإدعاء مُطالب بالدليل ولا دليل

○ **ما هي أول المخلوقات المعلومة لنا ؟** الجواب : العرش والماء ، فالله عز وجل أوقف علمنا عند العرش والماء قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ » . وفي لفظ « كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ » . رواه البخاري

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلاَئِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ - قَالَ - وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ». رواه مسلم

أما الحديث الذي قَالَ فيه رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ. قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ». صححه الألباني
معناه على رواية النصب أن الله أمر القلم بالكتابة عند أول خلقه له ، وأما معناه على رواية الرفع أن أولية خلق القلم أولية مقيدة نسبية أي بالنسبة لحلق السموات والأرض ويستثنى العرش والماء للأدلة السابقة

- **التسلسل في المؤثرين ممتنع مستحيل باطل**

التسلسل في المؤثرين (الخالقين) معناه أن كل موجود أوجده من قبله إلى ما لا نهاية وهذا باطل مستحيل شرعا وعقلا ، وسؤال من خلق الله ؟ سؤال خطأ متناقض لأنه جعل الله خالقا ومخلوقا ولا خالق إلا الله وما سواه مخلوق

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا مَنْ خَلَقَ كَذَا حَتَّى يَقُولَ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ ، وَلْيَنْتَهِ » . رواه البخاري ومسلم

- **افتراض** : لو فرضنا جدلا أن هناك تسلسل في المؤثرين فهذا معناه أن إمكانية الخلق مستحيلة ولن يُخلق أي شيء أصلا لأن الأمر لا مُتناهي وما دام هناك مخلوق فيستحيل وجود تسلسل في المؤثرين
- **مثال** : ولي أمر أَمَرَ السيَّاف بإعدام مرتد ففي هذه الحالة يمكن تنفيذ الإعدام ، أما إن كان السيَّاف ينتظر الأمر ممن فوقه ومن فوقه ينتظر الأمر ممن فوقه إلى ما لا نهاية ففي هذه الحالة لن يُنفذ الإعدام أبدا لاستحالة ذلك